وضعوا ، منذ عشرات السنين ، المخططات للاستيلاء على تلك المنطقة ، والسياسة الاسرائيلية الحالية ، ليست الا التطبيق العملي والحرفي للسياسة المرسومة قديماً . وفي هذا السياق نرى ان الاهتمام بدأ ، لدى بعض الاوساط اليهودية المختلفة ، في كل من روسيا ورومانيا وبلغاريا والولايات المتحدة وكندا وانجلترا ، لاقامة مستوطنات زراعية جديدة في فلسطين ومن ثم توطين اعضائها عليها . وقد طلبت بعض تلك الاوساط والشركات من البارون ادموند روتشيلد ، الاستعانة بجهاز الموظفين التابعين له ، في فلسطين ، لاتمام عملية شراء الاراضي وكذلك عملية التوطين . ولكن روتشيلد ، خاف من ان يؤدي ذلك الى تحميله مسؤولية كبيرة : الأمر الذي جعله يبتعد عن اقامة اي علاقة رسمية مع تلك الشركات ، ولكنه الى جانب ذلك ، أسس « لجنة فلسطينية » ، تقوم بدعم الشركات المعنية بالاستيطان في فلسطين ، ومساعدتها على شراء الاراضي ، وحتى في تأمين الاموال المطلوبة لذلك . وفي هذه الاوضاع ، وافق البارون روتشيلد على ان تتم عملية شراء الأراضي بواسطة موظفيه في فلسطين . وقد استطاعت تلك اللجنة ، عام ١٨٩٤ ، شراء اراضٍ تقدر مساحتها بحوالى مائة ألف دونم في الجزء الجنوبي ـ الغربي من حوران ؛ وذلك في القرى الاربع التالية : سحم الجولان ، جبلين ، نبعه وبوسطاس * . وكانت تلك الاراضي تعود ، في قسم منها ، لشخص اسمه أحمد باشا ابو الهدى ، وهو رجل ملاك من دمشق ، أما القسم الأخر فكانت تملكه الحكومة العثمانية [١] .

وقد تمت عملية شراء الاراضي بواسطة عملاء يهود ، من بيروت هم : أميل فرانك ، وهردنشتاين وافشتاين **. وبالرغم من ان القانون العثماني يمنع بيع الاراضي التي تملكها الدولة (ميري) ، في سوريا وفلسطين ، لليهود الذين لا يحملون الجنسية العثمانية ، فقد نجح أميل فرانك الذي يحمل الجنسية الفرنسية ، في شراء الاراضي في حوران وتسجيلها باسمه الشخصي ؛ حيث كان له نفوذ لدى السلطة في كل من دمشق وبيروت . وبغية عدم اثارة غضب الحكومة المركزية في القسطنطينية ، طلبت السلطات المحلية من أميل فرانك ، التعهد بعدم احلال سكان أجانب ، بدلاً من السكان القاطنين على الارض التي سجلت باسمه . وقد أدى هذا التعهد، الذي اعتبره فرانك تعهداًلا قيمة له، الى صعوبات كبيرة امام خطة الاستيطان اليهودي في حوران ، حيث استغله الحكام الاتراك ضد المستوطنين اليهود [٢] .

وحدث ان انتشر خبر التعهد الذي التزم به فرانك المذكور وعلمت به الجمعيات في الولايات المتحدة وانجلترا ، التي استثمرت اموالها في ذلك المشروع ، وسلمتها « للجنة الفلسطينية » في باريس ، مما ادى الى إثارة وارباك اعضاء جمعيات « شفي ـ تسيون » في نيويورك ، والتي كانت اول من تجمع ، في الولايات المتحدة ، من اجل الهجرة الى فلسطين ، والاستيطان في حوران . وكان منظم هذه الجمعيات شخص يدعى آدم روزنبرغ ، وهو احد نشيطي حركة « أحباء صهيون » في الولايات المتحدة وقائد حملة الهجرة للاستيطان في حوران . وقد بذل هذا جهوداً مضنية في سبيل اقناع اعضاء الجمعية بعدم سحب اموالهم ، ولكنه لم ينجح الا مع

---

* يقع خط وقف إطلاق النار بين إسرائيل وسوريا ، بعد حرب ١٩٦٧ ، على بعد خمسة كيلو مترات تقريباً من اراضي نبعه وحوالي عشرة كيلو مترات تقريباً من سحم جولان .

** مؤلف كتاب « شيفات تسيون ميغراف » .